الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

عظة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في القدّاس الإلهيّ

في نُصُب الإسبان التذّكاري، بوينس آيرس

الاثنين 9 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

أحتفل معكم، وقلبي مفعم بالفرح، بهذه الذّبيحة الإفخارستيّة المقدّسة. "هَلُمّوا انظُروا أعمالَ الرّبّ" (مزمور 46، 9)، بهذه الدّعوة يكلّمنا اليوم صاحب المزمور. زيارتي اليوم لهذه الأرض الأرجنتينيّة تتيح لي أن أرى في وجوهكم حماسة الإيمان واندفاعه، العطيّة الكبرى التي يمنحنا إيّاها الرّوح القدس. إنّ أجمل أعمال الرّبّ التي ائتمننا عليها هي كنيسته، التي تتجلّى كلّما اجتمع شعب الله حول المائدة الواحدة ليقدّم له الشّكر.

عيد تدشين بازيليكا القدّيس يوحنّا في اللاتران، الذي نحتفل به اليوم، يقودنا إلى جوهر هويّتنا الكنسيّة. بازيليكا القدّيس يوحنّا في اللاتران هي مقرّ أسقف روما، البابا، ومن ثمّ فهي علامة الوَحدة والشّركة لجميع كنائس العالم. لهذا السّبب تحديدًا تُدعى "أمّ جميع الكنائس".

تظهر أمومة كنيسة روما في خدمة الوَحدة والشّركة، لكي يعترف جميع المعمّدين بأنّهم إخوة وأخوات في البيت الواحد. ففي الكنيسة، نُستَقبَل جميعًا على أنّنا "أَهْلُ بَيتِ الله [...] المبنيّون على أساس الرُّسُل والأنبياء، وحَجَرُ الزّاوِيَةِ هو المسيحُ يسوعُ نَفْسُه. فيه يُحكَمُ البِناءُ كُلُّه ويَرتَفِعُ لِيَكونَ هَيكَلًا مُقَدّسًا في الرّبّ" (أفسس 2، 19-21).

صورة الهيكل تحديدًا هي التي تربط بين القراءات التي أصغينا إليها.

في هذا السّياق، الإنجيل يصف لنا عملًا فيه شيء من العنف قام به الرّبّ يسوع: إذ طرد الباعة من الهيكل مستخدمًا

من هذا البيت، بحسب الرّؤيا التي شاهدها النّبيّ حزقيال، يخرج نهر من تحت عتبته متّجهًا نحو الشّرق (راجع حزقيال 47، 1). إنّها صورة غنيّة بالدّلالات: فمياهه تطهّر كلّ ما تصادفه، وتمنح الحياة للخليقة، وتُنمّي مختلف أنواع الأشجار حتّى تنضج، وتظلّ ثمارها وافرة لا تنفد. وتتدفّق المياه نحو منطقة العَرَبة. وبهذه الإشارة، يشير نصّ الكتاب المقدّس إلى المنطقة الصّحراويّة المنحدرة نحو المنخفض الكبير للبحر الميت، حيث لا ينبت شيء، كما يوحي بذلك اسمه نفسه. مع ذلك، فإنّ مياهه تُطهّر: فتكثر الأسماك فيها، وتعود الحياة إلى كلّ كائن حيّ. حيث كان الموت، ظهرت الحياة. وحيث كان المرض، حلّتْ العافية. وحيث كان العقم، حلّت الخصوبة.

المزمور يكلّمنا على أرض ترتجف وجبال تتزعزع في أعماق البحر. تعكس هذه الصّوَر حالة الهشاشة والفوضى التي نواجهها مرارًا في حياتنا البشريّة. فكذلك تعيش عائلاتنا، في أحيان كثيرة، ظروفًا معقّدة: انعدام الاستقرار، والصّعوبات الاجتماعيّة، والعمل غير المستقرّ، والعنف المنزليّ، والانفصالات المؤلمة، والإدمانات التي تدمّر مستقبل الشّباب وتُفسد العلاقات العائليّة. في وسط كلّ هذه الآلام والأزمات، يُشرق لنا كلام الله حاملًا الرّجاء: الله في وسطنا، فلا نخاف. "اللهُ مُعتَصَمٌ لَنا وعِزّةٌ نُصرَةٌ نَجِدُها دائمًا في المَضايق" (مزمور 46، 2). فعلى الصّخرة، التي هي المسيح، تجد عائلاتنا وكلّ المجتمع الأساس الذي يثبّت البيت ويحميه من العواصف التي تضربه (راجع متّى 7، 24-27).

إنّنا، إذ نحتفل اليوم بعيد تدشين بازيليكا القدّيس يوحنّا في اللاتران، نستعيد ذكرى العلامة التي تدلّ على حضور الله الآب الخلاصيّ في كنيسته. فالكنيسة، هيكل الرّوح القدس وجسد المسيح السّرّيّ، تقدّم لنا الماء الحيّ، أي يسوع، الذي يطهّر جراحنا ويشفيها (راجع يوحنّا 4، 14). وحول الرّبّ، في بيته، تجد عائلاتنا هي أيضًا القوّة والعافية، ولا تكفّ عن أن تعطي ثمرًا.

أيّها الإخوة الأعزّاء، المسيح، بقيامته من بين الأموات، فتح لنا مكانًا في قلبه: فاقبلوا هذه النّعمة في عائلاتكم! معه وفيه، تستطيع كلّ عائلة أن تصير بذرة تجديد حقيقيّ لهذا البلد. لقد وجَدت الأرجنتين، في تاريخها وثقافتها ومجتمعها، في العائلة النّبع الذي تستقي منه قيم الشّعب الأساسيّة. ففي أرضكم، التي هي ملتقى لثقافات وأعراق متنوّعة، كانت العائلة الإطار الذي تُنقل فيه أمانة الإيمان، والفضائل الإنسانيّة، وثقافة العمل، واحترام المسنّين، والدّفاع عن الحياة، والوفاء بالكلمة المعطاة. لا تستسلموا للأصوات التي تكرّر أنّ العائلة المسيحيّة قد عفا عليها الزّمن. بل العكس، إنّها اليوم، أكثر من أيّ وقت مضى، تمثّل ركيزة ثابتة وسط مظاهر الهشاشة الكثيرة التي تطبع عصرنا.

افتحوا أبواب بيوتكم للمسيح. وتحدّثوا عن يسوع مع أبنائكم بعفويّة وبساطة، وداوموا على الثّبات فيه. ففي حميميّة البيت، ينتقل الإيمان مع الحياة، بأبسط الأفعال: البركة قبل تناول الطّعام، والصّلاة قبل النوم، والمغفرة والإصغاء المتبادل، والأجداد الذين يعلّمون الصّلاة، والمشاركة في القدّاس الإلهيّ يوم الأحد، والاستعداد للقيام بخلوة روحيّة أو حجّ. فالعائلة، في الواقع، هي المكان المميّز للتعرّف إلى المسيح ولقائه. عبّر عن ذلك بشغف البابا فرنسيس الذي أحببناه، والذي كان أسقف هذه المدينة، قال: "العائلة مدعوّة إلى أن تشارك في الصّلاة اليوميّة، وقراءة كلمة الله، والشّركة الإفخارستيّة، لكي ينمو الحبّ وتصير العائلة، أكثر فأكثر، هيكلًا يسكن فيه الرّوح" (*فرح الحبّ*، 29).

أيّتها العائلات العزيزة، أدعوكِ إلى أن تكوني رائدة في البشارة بالإنجيل! الكنيسة في الأرجنتين بحاجة إليكِ. ساندي الأساقفة وكهنة الرّعايا والعاملين في الحقل الرّعويّ والمعلّمين في التّعليم المسيحيّ في رسالتهم. هذه الكنيسة تستعيد حيويّتها وحماستها عندما تصلّي العائلات، التي ينعشها الإيمان، معًا، وتعيش رسالتها في إعلان البشرى السّارّة. هكذا تختبر عائلاتكم خصبًا متجدّدًا، إذ تعيش رسالتها التّربوية الخاصّة "كخدمة حقيقيّة، يُنقل الإنجيل ويُشعّ من خلالها، إلى حدّ أنّ الحياة العائليّة نفسها تصير مسيرة إيمان، وتشكّل، بطريقة ما، تنشئةً مسيحيّة أوليّة ومدرسةً لتلاميذ المسيح" (القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، *وظائف العائلة المسيحيّة*، 39).

إنّنا نوكل جميع عائلاتنا إلى شفاعة سيّدتنا مريم العذراء، سيّدة لوجان (Luján)، وإلى زوجها القدّيس يوسف. ففي عائلة النّاصرة المقدّسة بالتّحديد، وجد ابن الله بيتًا له في العالم. فليباركنا، لكي تصير بيوتنا هي أيضًا هيكلًا لحضوره.

****

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2026

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana